قراءة الافكار

في نظر العلم

للاستاذ حسين محمد الشربي

مضى أكثر من ٧٥ عاماً ، في البحث والمناقشة بين علماء النفس حول قراءة الأفكار (التلبثي) دون جدوى ، فالبعض يحاول اكسابها صفات العلم ، ويرى إدخالها معامل التجريب . أما البعض الآخر فيعدها ضمن فنون الشعوذة والسحر .

ويذهب الدكتور وليم هيرون — أستاذ علم النفس بجامعة منيسوتا بأمريكا - إلى ان قراءة الافكار إما أن تكون مجرد حيلة أو تفكير غير مقصود وإما أن تكون استخدام غير عادي لحاسة أو أكثر من الحواس الخمس المعروفة .

ولكي يثبت الدكتور وليم هيرون نظريته ، ابتكر آلة معقدة التركيب ، أمكنه بوساطتها ابعاد العنصر الانساني من اختبارات قراءة الفكر . وتتكون هذه الآلة من ثلاثة أجزاء وضعت في غرف منفصلة وترتبط بجهاز خاص من الأسلاك الكهربائية وفي الغرفة الأولى يجلس المرسل وأمامه لوحة عليها خمسة مصابيح بيض ، تمثل خمسة رموز تضاء احداها عند ادارة الآلة . وعلى المرسل أن يركز تفكيره على هذا الرمز . في حين أن المستقبل في الغرفة الثانية يجلس امام لوحة أخرى ، عليها الرموز الخمسة ، وبجانب كل مصباح زر . وينبغي على المستقبل أن يستحضر صورة ذهنية تامة للمرسل ، عن أي الرموز سوف يختار ، ثم يضغط على زر هذا الرمز . وفي الغرفة الثالثة يتم تسجيل الرمز الذي أضاء على لوحة المرسل ، مع ما خمنه المستقبل في الغرفة الثانية ، وذلك على شريط ورق بشكل ثقوب ، ليكون سجلاً كاملاً ودائماً لكل المحاولات .

ولقد تحدى الأستاذ هيرون محترفي قراءة الأفكار لتجربة كفاياتهم أمام هذه الآلة من صنعها دانتجر - قارىء الأفكار المشهور بمحطات الراديو العالمية — فلم يقبل أحدهم التحدي بحجة أن الآلات « تفسد الجو » . وغالب ظني أن الاعتذار بافساد الجو أمر مكشوف ، لعلمنا بقبول الآلات حتى في الجو الروحاني ومجاريه .

ولكن ماذا يعني أستاذ جامعة منيسوتا بقوله — « استخدام غير عادي للحواس

خمس ؟ » . إنه بجانب شرحه لك يشير إلى قطعة رخام فوق مرتفع يبعد نحو ٢٠٠ ياردة . ويؤكد لك بأنك غير قادر على رؤيتها وأيضاً لو وضعت قطعة أخرى فوقها . ولكنك لو وضعت ١٠٠ قطعة لأصبح من السهل رؤيتها على هذا البعد . ونظريته في ذلك أن العقل الواعي ، ولو أنه غير قادر على رؤية قطعة واحدة من الرخام على بعد ٢٠٠ ياردة ، إلا أن العقل الباطن قادر على ذلك . وخلاصة هذا المقال ، إننا نرى ونسمع أشياء أكثر مما قد نظن.

ويقالي الدكتور هيرون في تجاربه ، بأن المرسل والمستقبل يجب وضعهما في مبانٍ منفصلة ، بدلاً من غرف منفصلة . لأن جهاز تهوية الغرف ، كما يذهب هيرون ، قد يحمل أصوات ، دقيقة يمكن أن يلتقطها اللاشعور ويستخدمها في التأثير على التخمين . ويقول ، إنه شاهد الكلمات تتكون في حلق المرسل في حالة انفعاله . ومع تنفس المرسل فإن هذه الكلمات تتحول إلى أصوات تكون من الدقة بحيث لا نسمعها بوعي منا على الأقل . ولكن اللاشعور قد يكتشف هذه الكلمات أثناء اخراجها بدرجة تفوق المصادفة ولو قليلاً . وعلى نقيض هذه النظريات يقف الأستاذ راين لجامعة ديوك الأمريكية . وهو من أشد المؤمنين بقراءة الأفكار وجلاء البصري حتى أنه جعل من جامعة ديوك مركزاً للتجارب العلمية في هذا الموضوع منذ مدة طويلة . ولكن كثيراً من علماء النفس لا تقنعهم طرقه ، ويرونها بأنها غير علمية كما يجب . ولعل أساسها احصائي .

ومن أشهر تجاربه ، استخدامه رزمة كوتشينة من ٢٥ ورقة فقط ، مكونة من خمس مجموعات ، وكل مجموعة لها علامة . وبعد تنميط الورقة تقلب على وجهها ، ويطلب من الشخص موضع التجربة ، أن يخمن عن أعلى ورقة ، ستكون ضمن أي مجموعة . وعلى المجرب أن ينظر الى الورقة ويدون نتائج التخمين ، ويحكم إذا كانت صحيحة أم خطأ . وتستمر التجارب حتى ينهي استخدام رزمة الكوتشينة ثم تنمط الرزمة ثانياً ولعاد العملية .

وإذا وكلنا الأمر إلى مجرد المصادفة مثال المخمن ، في المتوسط ، خمس نقط صحيحة . ولكن الأستاذ راين — وهو بالمناسبة على اتصال علمي بالدكتور هيرون — وجد العجب ، بعد مدة من الوقت ، أن النتائج كانت دائماً فوق درجة المصادفة . حتى أنه وجد في مرات قليلة ، أشخاصاً حصلوا في تخميناتهم على ٢٥ نقطة صحيحة بالتعاقب . وواضح في هذه العمليات ، أن هناك شيئاً فوق المصادفة . فما هو هذا الشيء ؟

إنه بلا شك قراءة الأفكار ، أو ما قد يسميه الأستاذ راين بالحاسة السادسة . ونحن لو اعترفنا بوجود هذه القدرة الانسانية ، فانه ينبغي علينا أن نثبت طبيعتها . والواقع أن قراءة الأفكار لم تثبت علمياً بعد حتى وإن كانت ممكنة . ولعله في الزمان نظرية الحواس الخمس ، كما يرى هيرون وأغلب علماء النفس حالياً ، فاننا نقف بجانب أسلم نظرية لحل مشكلة قراءة الأفكار .